بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين

قال الله عزّ وجلّ: **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}** [سورة البقرة، 3].

إنّ الفقرة الشريفة وهي قوله سبحانه وتعالى: **{وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}** لها دلالتان: **الأُولى**: دلالةٌ داخلية، **والثانية**: دلالةٌ إسنادية، فلعنوان "الصّلاة" مدلول في نفسه، ولهذا التركيب الإسنادي وهو قوله عزّ وجلّ: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} مدلول آخر.

وهذا يقتضي البحث في أفق مِن آفاق القرآن الكريم.

وهو حقيقة ألفاظ القرآن الكريم على المستويين:

الأوّل: مستوى المفردات. **والثاني**: مستوى التراكيب الإسنادية.

فهنا مقامان للبحث:

المقامُ الأوّل: البحث عن مدلول المفردات القرآنية:

وبيان ذلك في ضمن أمورٍ:

الأمرُ الأوّل: إنّ عملية وضع الألفاظ بإزاء المعاني بناءٌ عقلائي منذ أنْ تكلّم الإنسان على الأرض، وهي عبارةٌ عن قرن اللفظ بذات المعنى.

والمقصود بذات المعنى هو النظر إلى المعنى مجرداً عن عدّة خصائص:

الخُصوصيةُ الأُولى: النظرُ لذات المعنى مجرداً عن خصوصية الوجود، فلا الوجود الخارجي دخيلٌ في المعنى، ولا الوجود الذهني كذلك.

فمثلاً: وضع لفظ "القيام" لمعناه، مِن دون دخل للوجود الخارجي في المعنى، ووضع لفظ "المفهوم" للمعنى مِن دون دخل للوجود الذهني في المعنى؛ إذ لو كان الوجود الخارجي دخيلاً في المعنى لَمْ يقبل التصور في الذهن؛ لأنّ الوجود الخارجي جزءٌ منه وكيف ينتقل بوجوده الخارجي إلى

الذهن، ولو كان الوجود الذهني دخيلاً في المعنى لَمْ يمكن التحاور بين المتكلم والسامع؛ إذ لا يمكن أنْ ينتقل المعنى بما هو موجودٌ في ذهن شخصٍ لذهن شخصٍ آخر، مما يؤكد أنّ الوجود لا دخل له في المعاني، وإنّما اللفظ وضع لذات المعنى مجرداً عن خصوصية الوجود سواءً كان وجوداً خارجياً أو وجوداً ذهنياً.

فكلمةُ "الأرض" تعني ذات المعنى بغض النظر عن الوجود الخارجي، وكلمة "الذهن" تعني ذات المعنى بغض النظر عن الوجود الذهني.

الخُصوصيةُ الثانية: خُصوصيةُ الأوصاف الحسِّيَّة.

وبيانها بمثالين:

الأوّل: إنّ كلمة "الميزان" لَمْ يؤخذ في معناها أنّها قياسٌ للأثقال؛ فإنّ الأثقال مِن الخصوصيات الحسِّيَّة التي لا دخل لها في معنى العنوان، ولذلك يُطلقُ "الميزان" على ميزان الحرارة مع أنّه ليس هناك ثِقلٌ، أو ميزان الأعمال بغض النظر عن الثقل، فلفظُ "الميزان" وضع على ذات المعنى وهو المقياس بغض النظر عن الخصوصيات الحسِّيَّة كالثقل مثلاً.

الثاني: لفظ "النار" وضع لذات المعنى بغض النظر عن الخصوصيات الحسِّيَّة كالحرارة والضوء، ولذلك عنوان "النار" يشمل السعير حتى لو فرض أنّه لا دُخان له ولا ضوء له، كما في قوله تبارك وتعالى: (**نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**) [سورة الهمزة، 6 – 7].

ومِن هذا القبيل لفظ "النور" فإنّ الواضع عندما وضع لفظ "النور" لمعناه قرن اللفظ بخصوصيةٍ معينة وهي الظاهرية والمُظهرية، فالنور ما كان ظاهراً بنفسه مُظهراً لغيره بغض النظر عن كون النور حسِّيَّاً أو قلبياً أو غيبياً، فهذه الخصوصيات خارجة عن ذات المعنى – وهو الظاهرية والمُظهرية –. فلذلك صحّ إطلاق لفظ "النور" على وجه الحقيقة على الله تبارك وتعالى كما في قوله تبارك وتعالى: **{اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}** [سورة النور، 35]، وقد ورد في تفسيرها كما في الكافي: (**عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ الرِّضَا (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فَقَالَ: (هادٍ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَهَادٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ)**.

وَفِي رِوَايَةِ الْبَرْقِيِّ: (**هُدى مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَ هُدى مَنْ فِي الْأَرْضِ**). [الكافي، الشيخ الكليني، دار الحديث، ج1، كتاب التوحيد، الباب 16 بَابُ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ وَاشْتِقَاقِهَا، ح4].

كما صحّ إطلاقه على القرآن الكريم، في قوله الله تبارك وتعالى: **{قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}** [سورة المائدة، 15] .

الخُصوصيةُ الثالثة: لواحقُ الوجود.

نظيرُ لفظ "الرّحمن" و"الرّحيم"، فإنّ لفظ "الرّحيم" بالنسبة للبشر يقترن بالرّقة ولين العاطفة، مع أنّ الرقة واللين ليس مقوماً للمعنى نفسه، بل هو مقارنٌ لتحقّقه عند البشر، فإنّ الرحمة إذا تحقّقت عند البشر اقترنت بها الرقة ولين العاطفة، وإلّا فالرقة ولين العاطفة ليست مقوّمة للمعنى، ولأجل ذلك صحّ إطلاق لفظ "الرّحمن" و"الرّحيم" حقيقةً على الله تبارك وتعالى مع أنّه لا يتصوّر بالنسبة إليه رقة أو لين أو عاطفة أو ما أشبه ذلك، بل "الرّحمن" و"الرّحيم" بالنسبة إليه تبارك وتعالى عبارةٌ عن إعطاء الخير وإفاضة البركة من قِبله عزّ وجلّ.

الأمرُ الثاني: إنّ هناك إشكالاً يعتور الذهن البشريّ في مقام الانتقال مِن اللفظ إلى المعنى وهو تشبث الذهن بالمصداق مع أنّ المنظور في مقام التفهيم هو المفهوم، لكن الذهن لأُنسه بالمصداق ينتقل إلى المصداق مما يُوجبُ كثيراً الخلط بين المفهوم والمصداق.

مثلاً: عنوان "العلم" بحسب الحقيقة هو عبارةٌ عن انكشاف الواقع، وهذا المفهوم – انكشاف الواقع – يندرج تحته العلمُ الحصولي والعلمُ الحضوري والعلمُ البديهي والعلمُ النظري والعلمُ الذاتي والعلمُ الكسبي وسائر المصاديق، لكن مع أنّ العنوان وضع بإزاء المفهوم وهو الانكشاف إلّا أنّه عندما يطلق لفظ "العلم" يذهبُ الذهن إلى المصداق وهو العلم الحصولي الكسبي لأجل أُنس الذهن بالمصداق.

ومِن هذا القبيل عنوان "الكرسي" فإنّه عنوانٌ لَمْ يوضع للمصداق وهو الكرسي الخشبي أو الحديدي الخارجي، وإنّما وضع بإزاء المفهوم، ومفهوم الكرسي بما هو مفهوم هو عبارةٌ عن الاستقرار المساوق للثبات والسلطنة، ولهذا المفهوم أُشير إليه في قوله تبارك وتعالى: **{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ**

وَالْأَرْضَ} [سورة البقرة، 255]، لكن الذهن لأُنسه بالمصداق ينصرف عند إطلاق اللفظ إلى المصداق مع أنّ المقصود هو المفهوم ألّا وهو عنوان السلطنة والثبات – لا الكرسي الخارجي –.

ومِن أوضح الأمثلة القرآنية على ذلك عنوان "التكليم" في قوله تبارك وتعالى: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}** [سورة الشورى، 51]، وقوله تبارك وتعالى: **{وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا}** [سورة النساء، 164]، إذ ينسبق للذهن عند إطلاق هذا اللفظ – وهو لفظ "تكليم" – إلى المصداق وهو الحروف والأصوات الصادرة من حنجرةٍ حسيةٍ – مثلاً – فيقال هذا هو التكليم أو هذا هو الكلام، مع أنّ ذلك مما لا يعقل في حقّه تبارك وتعالى، إلّا أنّ الحقيقة المُرادة بلفظ "التكليم" الكشف عما وراءه: كشف الدال عما وراءه سواءً كان الدال لفظاً أو إشارةً أو فعلاً من الأفعال أو الدال خلقاً من المخلوقات، فقوله تبارك وتعالى: **{وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا}** أي: خلق لموسى ما يكشف عن بعض المضامين والمعاني بالنسبة إلى النبيّ موسى (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام).

وفي هذا السياق كان معنى السجود في قوله تبارك وتعالى: **{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا}** [سورة الرعد، 15] فإنّ السجود ليس عبارة عن وضع الجبهة على الأرض فهذا مصداقٌ – وليس مفهوماً –، وإنّما مفهوم السجود هو غاية الخضوع والانقياد ومِن مصاديقه السجود الحسّي الذي هو عبارةٌ عن وضع الجبهة على الأرض، فإسناد السجود إلى المخلوقات بالنسبة إلى الله تبارك وتعالى إسناد حقيقي وليس مجازياً، أي: أنّ جميع المخلوقات هي في غاية الخضوع والانقياد لله تبارك وتعالى، قال تبارك وتعالى: **{وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** [سورة الزمر، 67].

الأمرُ الثالث: ما هو السر في أنّ اللفظ وضع لذات المعنى بغض النظر عن كلّ هذه اللواحق والخصوصيات والمقارنات والمصاديق المختلفة المتنوعة؟

إنّ السر في كون قوام المعنى بذاته – لا بوجوده ولا بالخصوصيات المقارنة للمصاديق المختلفة – هو أنّ مرحلة الوضع تعني قرن اللفظ بالمعنى لغرضٍ عقلائي، فإنّ الوضع ليس عمليةً اعتباطية وإنّما

هي عمليةُ قرن لغرضٍ عقلائي، فالغرضُ العقلائي هو المقوم للمعنى، والمعنى يدورُ مدارَ الغرض من وضع اللفظ له، لا أنّ المعنى يدورُ مدارَ وجوده أو لواحقه أو مقارناته، وإنّما يدورُ مدارَ الغرض.

مثلاً: عنوان "التكليم" إنّما وضع للمعنى بغرض الكشف والحكاية عما وراءَ الدال، لذلك يدور معنى التكليم مدارَ هذا الغرض، لا مدار الوجود ولا المصاديق ولا لواحق الوجود سواءً كان حسِّيّاً أو ذهنياً.

المقام الثاني: إنّ للكلمة معنيين: الأوّل: المعنى الوضعي، **والثاني**: المعنى السياقي.

أمّا المعنى الوضعي: فهو خاصيةٌ ذاتيةٌ ناشئةٌ مِن داخل الكلمة.

وأمّا المعنى السياقي: فهو خاصيةٌ عرضيةٌ نشأت عن السياق اللفظي لاستعمال الكلمة أو الظروف التي اقتضت استعمال الكلمة.

وبيانُ ذلك: إنّ المعنى الوضعي عنصرٌ ثابتٌ يتحركُ مع الكلمة أينما استعملت، بينما المعنى السياقي بُعْدٌ مِن الأبعاد التي يكتسبها المعنى مِن السياق، أو يكتسبها المعنى مِن خلال الظروف التي استخدم فيها هذا اللفظ.

فمثلاً: معنى كلمة "الكتاب" هو المكتوب، بينما كلمة "الكتاب" في القرآن الكريم اِكتسبت أبعاداً أُخرى مِن خلال السياق الذي استخدمت فيه هذه الكلمة، فقوله سبحانه وتعالى: **{ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}** [سورة البقرة، 2]، أو قوله سبحانه وتعالى: **{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}** [سورة ص، 29]، أو قوله سبحانه وتعالى: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}** [سورة النحل، 89]، جعل لعنوان "الكتاب" بُعْداً آخر مِن خلال السياقات القرآنية وهو أنّ الكتاب رمزٌ لحقيقةٍ مقدسةٍ مرتبطة بالله سبحانه وتعالى والوحي والأنبياء والرُسل إلى آخر موارد ارتباطات الكتاب.

ويتفرعُ على هذا التقسيم – وهو المعنى الوضعي والمعنى السياقي – عدّة مضامين:

المضمون الأوّل: إنّ نزول القرآن الكريم على النبي الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) أحدثَ انقلاباً وتغييراً ثقافياً جذرياً في الفكر البشري؛ حيثُ أعطى القرآنُ الكريم مضامينَ جديدة حول الوجود، والإنسان، والحياة، وعلاقة الله تعالى بالعالم، والدنيا والآخرة، كما أنشأ نزول القرآن الكريم

منظومةً قيميةً أخلاقيةً وعباديةً لَمْ تكن معهودة، مما انعكس كلّ ذلك على اِكتساب الألفاظ في القرآن الكريم أبعاداً جديدةً لمعانيها غير معانيها اللغوية.

ولذلك فإنّ لمعاني الألفاظ القرآنية بالمقارنة بين ما بعد نزول القرآن وما قبل نزول القرآن أصنافا ثلاثة:

الصنفُ الأوّل: ما فتح القرآنُ الكريمُ فيه للذهن البشري معنىً غيبياً ملكوتياً لَمْ يكن معلوماً للذهن البشري قبل نزول القرآن.

وأمثلة ذلك:

المثالُ الأوّل: لفظ "القدر" في قوله تبارك وتعالى: **{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}** [سورة القمر، 49] حيث صار للقدر معنى آخر غير معناه اللغوي.

المثالُ الثاني: عنوان "القضاء" في قوله عزّ وجلّ: **{إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا}** [سورة الأنفال، 42]، أو قوله سبحانه وتعالى: **{وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ}** [سورة طه، 114] فلفظُ "القضاء" في هذه الموارد له معنى آخر، وهو معنى غيبي ملكوتي.

المثالُ الثالث: عنوان "البرزخ" كما في قوله تبارك وتعالى: **{وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** [سورة المؤمنون، 100].

المثالُ الرابع: عنوان "الساعة" كما في قوله تبارك وتعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي}** [سورة الأعراف، 187].

فكلُّ ذلك كان الهدف منهُ ربطُ الإنسان بعالمٍ آخرٍ وراء هذا العالم الدنيوي المادي الذي يعيش فيه ألّا وهو ربطُ الإنسان بعالم الغَيْب مِن أجل ترسيخ إيمانه كما قال تبارك وتعالى: **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}** [سورة البقرة، 3].

الصنفُ الثاني: ما كان البُعْد فيه التخصيص، بمعنى: أنّ المعنى اللغوي واسعٌ لكن نزول القرآن الكريم ضيق المعنى وخصصه.

نحو: "الشريعة" حيث صارت الشريعة بمعنى خاصّ، و "الرسول" و "الصلاة" و "الصيام" و "الزكاة" إذ صار لألفاظ هذه المعاني مفاهيم أضيق مما كانت عليه قَبل نزول القرآن الكريم.

الصنفُ الثالث: – ما كان بالعكس – أي ما كان البُعْد فيه هو التوسعة عما كان عليه المعنى قبل نزول القرآن.

كما في كلمة "الكفر" و "النفاق" و"الفسق" فإنّها توسعت عن معانيها اللغوية لتشمل الكفر بالنعمة والجحود والكفر بالله تبارك وتعالى، إلى غير ذلك.

المضمونُ الثاني: اِنتفاء الإشتراك والترادف في القرآن الكريم.

إنّه لا يوجد تكرار في القرآن الكريم، بل إنّ اللفظ مهما تكرر ففي كلِّ آيةٍ وفي كلِّ سياقٍ لهُ بُعْدٌ يختلف عن البُعْد المعنوي لهُ في سياقٍ آخر، كما لا يوجد ترادف فاللفظانِ وإنْ كانا مترادفين بحسب الوضع اللغوي العربي ولكنهما بحسب استعمالات القرآن الكريم ليسا مترادفين.

وأمثلة ذلك:

المثالُ الأوّل: "الفلاح" و "الفوز" فهما مِن المترادفين، ولكن في القرآن الكريم لكلٍّ منهما بُعْدٌ خاص.

المثالُ الثاني: "الأجر" و "الثواب" مترادفان، ولكن لكلٍّ منهما بُعْدٌ خاص في القرآن الكريم.

المثالُ الثالث: "العذاب" و "العقاب" مترادفان، ولكن لكلٍّ منهما بُعْدٌ خاص في القرآن الكريم.

المثالُ الرابع: "المطر" و "الغيث" مترادفان، ولكن لكلٍّ منهما بُعْدٌ خاص في القرآن الكريم.

لذلك نرى القرآن الكريم يعبر بـ "المطر" عن العذاب، ويعبر بـ "الغيث" عن الخير والبركة – لا بالمطر –.

فهو يستعمل كلّ لفظٍ في السياق المُناسب مما يشكل لهُ بُعْداً يختلف عن بُعْدِ اللفظ الذي يعد بحسب الأوضاع اللغوية من المرادفات له.

المضمونُ الثالث: ما دور النظريات العلمية التي تتطور بحسب الزمن في استجلاء معاني القرآن الكريم أو في استجلاء الحقائق من القرآن الكريم؟

إنّ دور النظريات العلمية وتطورها سواءً كانت في عالم الفلك، أو عالم الفيزياء، أو عالم الطب يسهم في اكتشاف مصاديق جديدة للمفهوم، أو اكتشاف زوايا غامضة لَمْ تكن واضحة للمفهوم.

لا أنّ النظريات العلمية تحول المعنى إلى معنى مغاير كما زعمه عبدالكريم سروش في نظرية القبض والبسط، وهو: أنّ معاني الألفاظ تدور مدار النظريات العلمية أو أنّ معاني الألفاظ تدور مدار المستوى العلمي لكلّ زمان، وقد مثل لذلك بقوله تبارك وتعالى: **{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}** [سورة الشمس، 1] وتسائل بأنّه ماذا يفهم الفخر الرازي من كلمة "والشمس"؟ وماذا يفهم المثقف المعاصر منها؟

فإنّ ما كان يفهمه الرازي من كلمة "والشمس" عند تفسيره لهذه السورة هو هذه الكتلة النارية الضوئية التي يُبصرها الإنسان وهو على كوكب الأرض، بينما ما يفهمه المثقف المعاصر من كلمة "والشمس" هو كتلةٌ غازيةٌ مؤلفةٌ مِن: "هيدروجين" و "هوليوم" ولا تختص بهذه الكتلة التي نراها، بل تشمل جميع النجوم والشموس، فمعنى اللفظ اختلف باختلاف المستوى الثقافي لكلّ زمانٍ ولكلّ جيلٍ.

ولكن هذا التحليل ليس صحيحاً؛ فإنّ المعنى لا يختلف وإنّما الذي اختلف هو المصداق – وليس المعنى –، – كما سبق شرحه – فالمعنى نفسه لم يختلف، حيث إن لفظ "الشمس" لَمْ يوضع لهذا المصداق وإنّما وضع للمفهوم الذي له مصاديق متعددة: مصاديق حسِّيَّة يصل إليها الإنسان ومصاديق لا ينالها الإنسان، فالمستوى العلمي لكلّ زمنٍ إنّما يكشف عن مصاديق جديدة، لا أنّه يحول المعنى إلى معنى مغاير لما كان متبادراً في زمان نزول الوحي أو في زمان المفسرين القدامى، أو يكشف بعض الزوايا التي كانت غامضة للمعنى، لا أنّه يحول المعنى لمعنى مغاير كما ذهب صاحب هذه النظرية.

المضمونُ الرابع: إنّ للألفاظ في القرآن الكريم من حيث المعنى أنحاءٌ أربعة:

النحو الأوّل: المعنى اللغوي.

فإنّ كثيراً مِن الألفاظ القرآنية بقيت على معانيها اللغوية، كما في قوله تبارك وتعالى: **{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}**

[سورة النصر، 1 – 3] فهي باقية على معانيها اللغوية لَمْ تكتسب بُعْداً جديداً، وكما في قوله تبارك وتعالى: **{فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}** [سورة النساء، 3].

النحو الثاني: المفهوم العقلائي.

وهو يختلفُ عن المفهوم اللغوي؛ لأنّ المفهوم اللغوي مرتبط باللغة العربية بينما المفهوم العقلائي مرتبطٌ بالمجتمع العقلائي بغض النظر عن لغته وثقافته، كما في قوله تبارك وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}** [سورة المائدة، 1]، فإنّ العقود لها معنى لغوي مأخوذٌ من العقد وهو الربط والشد، كما ذكر ابن منظور: (**وَيُقَالُ: عَقَدْتُ الحَبْلَ، فَهُوَ مَعْقُودٌ، وَكَذلِكَ الْعَهْدُ؛ وَمِنْهُ عُقْدَةُ النِّكَاح**) [لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، ج3، ص296].

ولعله بهذا المعنى اللغوي أُشير إليه في قوله تبارك وتعالى: **{أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}** [سورة البقرة، 237] أي: الذي بيده ربط النكاح بين شخصين.

لكن المعنى في الآية المباركة وهي قوله تبارك وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}** [سورة المائدة، 1]، يرادُ به العقدُ العقلائي – لا معناه اللغوي –، والعقدُ بالمعنى العقلائي الذي يتعاملُ به العقلاء – بغض النظر عن أديانهم ولغاتهم – هو الإنشاء المحقّق لعلقةٍ وضعيةٍ كالزوجية أو المِلكيَّة أو الحقّية، وهو ما عبر عنه المحقّق النائيني (قدس سره الشريف) في أبحاثه "العقدُ هو: العهدُ المؤكد".

النحو الثالث: البُعْدُ القرآني.

فإنّ لمعاني بعض الألفاظ بُعْداً قُرآنياً نشأ عن السياق القرآني ذاته.

وأمثلة ذلك:

المثالُ الأوّل: عنوان "الضلال" فإنّ الجذر اللغوي لكلمة الضلال: الضياع أو التيه، ومِن هذا القبيل قوله تبارك وتعالى: **{أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ}** [سورة الفيل، 2] أي: بعثره وضيعه، ولعلّ مِن هذا القبيل قوله تبارك وتعالى: **{قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى}** [سورة طه، 52]، فقوله: "لا يَضِلُّ" أي: لا يخفى عليه ولا يغيب عنه.

وبهذا المعنى اللغوي جاء قوله تبارك وتعالى: **{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}** [سورة الضحى، 7]، أي: وجدك ضائعاً بين قومك فهداهُم إليك، فإنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة لَمْ يكن

معروفاً بحقيقته بين قومه فلذلك كان مغموراً ضائعاً بين قومه فهداهُم إليه وأيقظهم إلى رسالته ونبوته، لا أنّ المقصود من الآية الشريفة – والعياذُ بالله – أنّه كان ضالاً عن الهداية ومنحرفاً عن الإيمان فهداه الله للإيمان كما يقول بعض الفرق.

ومِن معاني "الضلال" الخلل والانحراف كما في قوله تبارك وتعالى: **{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}** [سورة يونس، 32]، وقوله تبارك وتعالى: **{وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}** [سورة البقرة، 108].

المثالُ الثاني: لفظ "الصلاة" فإنّ الصلاة لها جذرٌ لغويٌ ولها بُعْدٌ قرآنيٌ.

فالجذر اللغوي للصلاة هو الدعاء، ولهذا المعنى أشارت الآية القرآنية بقوله تبارك وتعالى: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** [سورة التوبة، 103]، أي: اِدعو لهم.

وأمّا البُعْد القرآني لاستخدام لفظ "الصلاة" بسياقاته المختلفة يعني: أنّ الصلاة هي تلك الهيئة الخاصّة الممثلة للصلة الخضوعية بين العبد وربه، كما في قوله تبارك وتعالى: **{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ}** [سورة الإسراء، 78]، وقوله تبارك وتعالى: **{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}** [سورة طه، 14]، وقوله تبارك وتعالى: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ}** [سورة العنكبوت، 45].

والحمد لله رب العالمين